رؤيا .. النساء

- لم تسب صاحبي؟
- من أين علمت هذا؟
- ثبت الله ملكك.
- يا عمر تمسك بما أنت فيه.
- سكت نطق.. سكت نطق.
- ما قصة هذا الرغيف؟
- ما أحبسني إلا حانت وفاتي.
- أما كان في الدنيا من يخاطبني فيك.
- والله لا أجبتك بكذب.
- هذا من ثمن تلك السمكة.
- لا تؤثرن فانيًا على باقٍ.
- أرأيت أعجب من هذا؟
- أحسن إليه فإنه مظلوم.
- غفر لي ورب الكعبة.
- ما أحب أن أزاد على عطية رسول الله ﷺ.
- هذا طليق الله.
- يا محمود أنقذني من هذين.
- اتفاق منامين.
- أحسنت التأويل.

[٨٨] متى حدثت فيكم هذه النبية؟

قال ابن إسحاق: رأتْ عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤية لقد أفظعتني[١] وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به؛ فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبًا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا لغُدَر[٢] لمصارعكم في ثلاث[٣] فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره[٤] على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس[٥]، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت[٦] فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار إلا دخلتها منها فلقة؛ قال العباس: والله إن هذه لرؤيا! وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان صديقًا له، فذكرها له واستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش في أنديتها.

---

(١) يقال: أفظعه الأمر إذا هاله واشتد عليه.

(٢) الغدر بضم ففتح الغدر الكثير ويقال في شتم الرجل: يا غدر أي يا غادر.

(٣) قوله في ثلاث: أي أن ذلك النفير سيحصل منكم خلال هذه المدة.

(٤) أي: قام مستويًا.

(٥) هو جبل شرقي مكة وقيقعان غربيها ومكة بينهما.

(٦) يعني: تفرقت.

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة، قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث[١]، فإن يك حقًّا ما تقول فسيكون. وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتابًا أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير[٢]، إلا أني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئًا، قال: ثم تفرقنا.

فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غِيَرٌ[٣] لشيء مما سمعت! قال: قلت. قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير، وايم الله لأتعرضن له، فإن عاد لأكفينكنه. قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد[٤] مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه[٥]، ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلًا خفيفًا، حديد الوجه، حديد اللسان،

---

(١) أي: ننتظر ما يكون فيها.

(٢) يعني: أن العباس لم يغلظ له في الرد على مقاله.

(٣) جمع غيرة وهي النخوة.

(٤) يقال: رجل حديد ذو حدة في الفهم أو الغضب.

(٥) يعني: أتصدى له وأتحرش به.

حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: فقلت: ماله لعنه الله! أكل هذا فَرَق[١] مني أن أشاتمه! قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرع ببطن الوادي واقفًا على بعيره، قد جدع بعيره[٢] وحوله رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة[٣] اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث. قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر[٤].

[٨٩] عاقبة .. التبرج

عن ثابت أن رجلًا رأى فيما يرى النائم كأن الناس يعرضون على الله عز وجل قال: فأتى بامرأة عليها ثياب رقاق، فوقفت بين يدي الله تبارك وتعالى، فهبَّ ريح فكشفها، فأعرض عنها تبارك وتعالى، وقال: اذهبوا بها إلى النار، فإنها كانت من المتبرجات، ثم جعلوا يعرضون حتى أتى علي فأخذ بضبعي فوقفت بين يدي الله، فقال: دعوه فإنه كان يؤدي حق الجمعة. قال: فكان يبكر إلى الجمعة[٥].

---

(١) الفرق بفتح أوله وثانيه: الفزع.

(٢) يعني: قطع أنفه.

(٣) اللطيمة: اسم للعير.

(٤) سيرة ابن هشام (١/ ٢١٧).

(٥) المنامات ص(١٥٢).

قلت: وقد أكرم الله نبيه ﷺ من رؤيتهن ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم رقم (٢١٢٨): أن رسول الله ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

[٩٠] أبيني وبينك قرابة؟

توفي السعيد شباشي الحاجب في شوال سنة ٤٠٨هـ، ودفن في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في تربة معروفة به، ووصى أن لا يبنى عليه، فخالفوه وبنوا قبة فسقطت، واتفق أن بعد تسعين سنة حمل ميت إلى المقبرة فتبعه النساء فتقدمتهن عجوز إلى تربة السعيد فلطمت ووافقها النساء وعدن إلى بيوتهن، فانتبهت العجوز من منامها مذعورة، وقالت: رأيت تركيًّا بيده دبوس وقد خرج من التربة فأراد أن يضربني، وقال: أتيت من البعد إلى تربتي فلطمت وصويحباتك فيها أبيني وبينك قرابة، فلقد آذيتموني فسألوا عن التربة، فإذا هي تربة السعيد، فتجنبها النساء بعد ذلك[1].

[٩١] قد جمعهما الله لكِ

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال: كانت لي أخت أسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت فكانت في غرفة في أقصى سطوحنا، فمكثت بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتفقُّد الصلوات وربما غلبت على عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه.

قال: فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ باب بيتي يدق في نصف الليل فقلت: من هذا؟ قالت: بخة. قلت: أختي؟ قالت: أختك. قلت: لبيك. وقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها: يا أختاه خير، قالت: خير، أتيت الليلة في منامي، فقيل لي: السلام عليك يا بخة فقلت: وعليك السلام. فقيل لي: إن الله قد حفظ أباك إسماعيل لسلمة بن كهيل

---

[1] المنتظم (١٥/ ١٢٧).

جدك، وحفظك لأبيك إسماعيل. فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما. فقلت: إن كان لابد من أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة، والله واسع لا يتعاظمه شيء. إن شاء أن يجمعهما لي فعل، قالت: فقيل لي: قد جمعهما الله لكِ ورضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر، قومي فانزلي. فأذهب الله ما كان بها[1].

[٩٢] اللهم هب لي ابنًا عالمًا

قال الحاكم النيسابوري: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد بن أحمد القرشي[2] يقول في مرضه الذي مات فيه: قالت لي والدتي كنت حاملًا بك وكان للعباس بن حمزة مجلس، فاستأذنت أباك أن أحضر مجلسه في أيام العشر، فأذن لي، فلما كان في آخر المجلس قال العباس بن حمزة: قوموا فقاموا وقمت، فأخذ العباس يدعو فقلت: اللهم هب لي ابنًا عالمًا، ثم رجعت إلى المنزل فبت تلك الليلة فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلًا أتاني فقال: أبشري، فإن الله قد استجاب دعوتك، ووهب لك ولدًا ذكرًا وجعله عالمًا، ويعيش كما عاش أبوك، قالت: وكان أبي عاش اثنتين وسبعين سنة، قال حسان وهذه قد تمت لي اثنتان وسبعون سنة، فعاش بعد هذه الحكاية أربعة أيام، توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة[3].

---

(١) صفوة الصفوة رقم (٤٨٠).

(٢) حسان بن محمد بن أحمد بن هارون، أبو الوليد القرشي الفقيه، إمام أهل الحديث بخراسان في عصره، وأزهدهم وأكثرهم اجتهادًا في العبادة، وصنف التصانيف الحسنة. انظر ترجمته في البداية والنهاية (١١/ ٢٣٦).

(٣) المنتظم (١٤/ ١٢٨).

[٩٣] ما فعلت الجبة والخمار الصوف؟

لما ماتت رابعة رأتها امرأة من أصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس، وكانت كُفنت في جبة وخمار من صوف، فقالت لها: ما فعلت الجبة التي كفنتك فيها وخمار الصوف؟ قالت: والله إنه نزع عني، وأُبدلتُ به هذا الذي ترين عليَّ، وطويت أكفاني، وخُتم عليها، ورفعتْ في عليين ليكمل لي ثوابها يوم القيامة، قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا، فقلت: وما هذا عندما رأيت من كرامة الله لأوليائه! فقلت لها: فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب؟ فقالت: هيهات هيهات وسبقتنا والله إلى الدرجات العُلى قالت: قلت: وبِمَ وقد كنت عند الناس أعبد منها؟ فقالت: إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا أو أمست، فقلت: فما فعل أبو مالك؟ تعني ضغيمًا، فقالت: يزور الله تبارك وتعالى متى شاء، قالت: قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ فقالت: بخ بخ[1] أُعطي والله فوق ما كان يأمل. قالت: قلت: مُريني بأمر أتقرب به إلى الله تعالى، قالت: عليك بكثرة ذكر الله فيوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك[2].

[٩٤] إلى أين أيتها الحرة؟

قال عيسى بن محمد المروزي: وردت في سنة ثمان وثلاثين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزارسف، فأُخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا: كأنها أطعمت في منامها شيئًا، فهي لا تأكل ولا تشرب منذ عهد عبد الله بن

---

(١) كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر.
(٢) الروح ص(٣١).

طاهر والي خراسان، وكان قد توفي قبل ذلك بثماني سنين، فمررت بها وحدثتني حديثها، فلم أستعص عليها لحداثة سني، ثم إني عُدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فرأيتها باقية، ووجدت حديثها شائعًا مستفيضًا، فطلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ، فمضيت في أثرها، فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف جيدة القامة، حسنة البنية، ظاهرة الدم، متوردة الخدين، فسايرتني وأنا راكب، وعرضت عليها الركوب فلم تركب، وحضر مجلسي أقوام، فسألتهم عنها، فأحسنوا القول فيها وقالوا: أمرها عندنا ظاهر، فليس فينا من يختلف فيها، وذكر لي بعضهم أنهم لم يعثروا منها على كذب ولا حيلة في التلبيس، وأنه قد كان من يلي خوارزم من العمال يحضرونها ويوكلون بها من يراعيها، فلا يرونها تأكل شيئًا ولا تشرب، ولا يجدون لها أثر غائط ولا بول، فيبرونها ويكسونها، فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها، سألتها عن اسمها فقالت: رحمة بنت إبراهيم، وذكرت أنه كان لها زوج نجار فقير يأتيه رزقه يومًا بيوم، وأنها ولدت منه عدة أولاد، وأن ملك الترك عبر على النهر إليهم وقتل من المسلمين خلقًا كثيرًا، قالت: ووضع زوجي بين يدي قتيلًا، فأدركني الجزع، وجاءوا جيراني يساعدونني على البكاء، وجاء الأطفال يطلبون الخبز وليس عندي شيء، فصليت وتضرعت إلى الله تعالى أسأله الصبر، وأن يجبر بهم، فذهب بي النوم في سجودي، فرأيت في منامي كأني في أرض خشناء ذات حجارة وشوك، وأنا أهيم فيها وألزم خبري أطلب زوجي، فناداني رجل: إلى أين أيتها الحرة؟ قلت: أطلب زوجي، قال: خذي ذات اليمين، فأخذت ذات اليمين، فوقفت على أرض سهلة طيبة الثرى، ظاهرة العشب، فإذا قصور وأبنية لا أحسن وصفها، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض من غير أخاديد، وانتهيت إلى قوم جلوس حلقًا حلقًا، عليهم ثياب خضر، قد علاهم النور، فإذا هم القوم الذين قتلوا في المعركة

يأكلون على موائد بين أيديهم، فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم أبغي زوجي، لكنه بصري فناداني: يا رحمة يا رحمة، فتحققت الصوت، فإذا أنا به في مثل حالة من رأيت من الشهداء، وجهه مثل القمر ليلة البدر، وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذٍ معه، فقال لأصحابه: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم، أفتأذنون لي أن أناولها شيئًا تأكله؟ فأذنوا له، فناولني كسرة خبز، وأنا أعلم حينئذٍ أنه خبز، ولكن لا أدري كأي خبز هو؟! أشد بياضًا من الثلج واللبن، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن، فأكلته فلما استقر في معدتي قال: اذهبي، فقد كفاك الله مئونة الطعام والشراب ما بقيت في الدنيا، فانتبهت من نومي وأنا شبعى ريا، لا أحتاج إلى طعام وشراب وما ذقته منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئًا مما يأكله الناس. قال أبو العباس: وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها، تزعم أنها تتأذى برائحة الطعام، فسألتها: هل تتغذى بشيء غير الخبز أو تشرب شيئًا غير الماء؟ فقالت: لا، فسألتها هل يخرج منها ريح؟ قالت: لا، أو أذى؟ قالت: لا، قلت: فالحيض؟ أظنها قالت: انقطع بانقطاع الطعم، قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال؟ قالت: لا، قلت: فتنامين؟ قالت: نعم أطيب نوم، قلت: فما ترين في منامك؟ قالت: ما ترون، قلت: فهل يدركك اللغوب والإعياء إذا مشيت؟ قالت: نعم. وذكرت لي أن بطنها لاصقة بظهرها، فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت، فإذا بطنها لاصقة بظهرها، وإذا هي قد اتخذت كيسًا فضمنته قطنًا وشدته على بطنها ليستقيم ظهرها إذا مشيت، فأجرينا ذكرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم، فأنكر وأشخصها إليه، ووكل أمه بها، فبقيت عنده نحوًا من شهرين في بيت، فلم يروها تأكل ولا تشرب، ولا رأوا لها أثر

من يأكل ويشرب، فكثر تعجبه وقال: لا تنكر لله قدرة، وبرها وصرفها[١].

[٩٥] خمس بخمس ولو زدت زدناكِ

عن سعيد بن مسلمة قال: بينما امرأة عند عائشة إذ قالت: بايعت رسول الله ﷺ على أن لا أشرك بالله شيئًا ولا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي ببهتان أفتريه من بين يدي ورجلي ولا أعصي في معروف فوفيت لربي ووفى لي ربي، فوالله لا يعذبني الله، فأتاها في المنام ملك فقال لها: كلا إنك تتبرجين، وزينتك تبدين، وخيرك تكندين[٢]، وجارك تؤذين، وزوجك تعصين. ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها وقال: خمس بخمس ولو زدت زدناكِ، فأصبحتْ وأثر الأصابع في وجهها[٣].

[٩٦] كنت أحسبها للعهد راعية

توفي رجل وبقيت امرأته شابة جميلة، فما زال بها النساء حتى تزوجت، فلما كان ليلة زفافها رأت في المنام زوجها الأول آخذًا بعارضتي الباب وقد فتح يديه وهو يقول:

حَيَّيْتُ ساكنَ هذا البيت كلَّهُم ... إلا الربابَ فإني لا أُحيِّيهَا

أمست عروسًا وأمسي مسكني ... بين القبور وإني لا ألاقيها

واستبدلت بَدَلاً غيري، فقد علمتْ ... أنَّ القبورَ تُواري مَن ثَوَى فيها

---

(١) المنتظم (١١/ ١٥١).

(٢) كفران النعم.

(٣) الروح ص(٢٥٦).

قد كنتُ أحسَبُها للعهد راعية حتى تموتَ وما جفت مآقيها

ففزعت من نومها فزعًا شديدًا، وأصبحت فاركًا - أي مبغضة- للأزواج وآلت أن لا يصل إليها رجل بعده أبدًا[1].

[٩٧] أَخَذَتْ ما قُدّر لها

قال علي بن أبي طالب القيرواني العابر: كان عندنا بمدينتنا عبد الله البغانشي، وكان رجلًا صالحًا مشهور برؤية الأموات وسؤالهم عن الغائبات ونقله ذلك إلى أهلهم وقراباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه، فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أن حميمه قد مات من غير وصية، وله مال لا يهتدي إلى مكانه، فيعده خيرًا ويدعو الله تعالى في ليلته، فيتراءى له الميت الموصوف، فيسأله عن الأمر فيخبره به. فمن نوادره:

قال الراوي: استأجرتني امرأة من أهل الدنيا على هدم دار لها وبنائها بمال معلوم، فلما أخذت في الهدم لزمت الفعلة هي ومن معها، فقلت: مالك؟ قالت: والله ما لي إلى هدم هذه الدار من حاجة لكن أبي مات وكان ذا يسار كثير فلم نجد له كثير شيء، فخلت أن ماله مدفون، فعمدت إلى هدم الدار لعلي أجد شيئًا، فقال لها بعض من حضر: لقد فاتك ما هو أهون عليك من هذا، قالت: وما هو؟ قال: فلان تمضين إليه وتحكي عليه قصتك الليلة فلعله يرى أباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة، فذهبت إليه ثم عادت إلينا، فزعمت أنه كتب اسمها واسم أبيها عنده، فلما كان من الغد بكَّرت إلى العمل وجاءت المرأة من عند الرجل، فقالت: إن الرجل قال لي: رأيت أباك وهو يقول: المال في الحنية. قال: فجعلنا نحفر تحت الحنية، وفي جوانبها حتى

(١) أخبار النساء رقم (١٧٦) لابن القيم.

لاح لي شق وإذا المال فيه. قال: فأخذنا في التعجب والمرأة تستخف بها وجدت وتقول: مال أبي كان أكثر من هذا، ولكني أعود إليه، فمضت فأعلمته ثم سألته المعاودة، فلما كان من الغد أتت وقالت: إنه قال لها إن أباك يقول لك: احفري تحت الجابية المربعة التي في مخزن الزيت، قال: ففتحت المخزن فإذا بجابية مربعة في الركن فأزلناها، وحفرنا تحتها، فوجدنا كوزًا كبيرًا، فأخذته، ثم دام بها الطمع في المعادة ففعلت، فرجعت من عنده وعليها الكآبة فقالت: زعم أنه رآه وهو يقول له: قد أَخَذْتَ ما قُدّر لها[1].

[٩٨] قولي للناس يخرجون يوم الثلاثاء

قال: أبو محمد الصلحي الكاتب قال: نادى منادي المتقي بالله في زمن خلافته في الأسواق أن أمير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته أن امرأة صالحة رأت النبي ﷺ في منامها فشكت احتباس القطر، فقال لها: قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الأدنى ويستسقون، ويدعون الله، فإنه يسقيهم في يومهم، وأن أمير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج في يوم الثلاثاء كما أمر رسول الله ﷺ، وأن تدعوا وتستسقوا بإصلاح من نياتكم، وإقلاع من ذنوبكم.

قال: فأخبرني الجم الغفير أنهم لما سمعوا النداء ضجت الأسواق بالبكاء والدعاء، فشق ذلك عليَّ، وقلت: في منام امرأة لا يدري كيف تأويله، وهل يصح أم لا، ينادي به خليفة في أسواق مدينة السلام، فإن لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار، فليته أمر الناس بالخروج ولم يذكر هذا، وما زلت قلقًا حتى أتى يوم الثلاثاء، فقيل لي: إن الناس قد خرجوا إلى المصلى مع أبي الحسن أحمد

---

(١) الروح ص(٤٣) لابن القيم.

ابن الفضل بن عبد الملك إمام الجوامع، وخرج أكثر أصحاب السلطان والفقهاء والأشراف، فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة، ثم طبقت الآفاق، ثم أسبلت عزاليها بمطر جود، فرجع الناس حفاة من الوحل[١].

[٩٩] والله لا يعذبني الله أبدًا

عن ثابت البناني قال أحسبه عن ابن أبي ليلى قال: قالت امرأة: والله ما أشركت بالله قط، ولا زنيت قط، ولا قتلت ولدي قط، ولا أتيت ببهتان افتريته من بين يدي، ولا من خلفي، والله لا يعذبني الله أبدًا. قال: فأتاه آت في منامها، فركزها ركزة. ثم قال: قومي إلى بيتك من النار. قالت: لم؟ فوالله ما أشركت بالله قط، ولا سرقت قط، ولا زنيت قط، ولا قتلت ولدي قط، ولا أتيت ببهتان افتريته من بين يدي، ولا من خلفي! فركزها ركزة مثلها، أو أعظم، ثم قال لها: أيا مكثرة القليل، ومؤذية الجار القريب، آكلة لحوم الناس بالغيب، قومي إلى بيتك من النار، فقلت: بل أتوب، بل أتوب. قال: فتوبي، قال: فاستيقظ بها أهلها، وهي تقول: بل أتوب، بل أتوب[٢].

[١٠٠] قد وهب الله عز وجل لكِ العافية

قال يحيى بن محمد الأزدي الموصلي: كانت في شارع دار الرقيق ببغداد جارية علوية أقامت زمنة نحو خمس عشرة سنة، وكان أبي أيام نزولنا من هذا الشارع في دار شفيع المقتدري التي كان اشتراها يتفقدها ويبرها، وكانت مُسَجَّاة لا تنقلب من جنب إلى جنب حتى تُقلب، ولا تقعد حتى تُقعد، وكان

---

(١) المنتظم (١٤/ ٨).

(٢) المنامات رقم (١٧٨).

لها من يخدمها في ذلك، وكانت فقيرة لا قُوتَ لها -هي وخادمتها- إلَّا مما تبرها الناس، فلما مات أبي اختل أمرها، وبلغ -تجنى- جارية الوزير المهلبي خبُرها، فكانت تقوم بأمرها، وأجرت عليها جراية في كل شهر وكسوة في كل سنة، قال: فباتت ليلة من الليالي على حالها تلك. ثمَّ أصبحت من غدٍ وقد برئت ومشت وقامت وقعدا -وكنتُ مجاورًا لها- فكنتُ أرى الناس يتناوبون باب دارها، فأنفذت امرأة من داري ثقة تعرفها حتى شاهدتها وسمعتها تقول: إنّي ضجرت من نفسي ضجرًا شديدًا، فدعوت الله عز وجل طويلًا بالفرج مما أنا فيه أو بالموت، وبكيت بكاء متصلًا، وبت وأنا قلقة. متألمة ضجرة، وكان سبب ذلك أنّ الخادمة تضجرت وخاطبتني بما ضاق منه صدري، فلما استثقلت في نومي دخل عليّ رجل فارتعدت منه وقلت: يا هذا، كيف تستحل أن تراني؟! فقال: أنا أبوك، فظننته أمير المؤمنين فقلت: يا أمير المؤمنين؛ ما ترى ما أنا فيه؟ فقال: أنا أبوك محمد رسول الله ﷺ. فبكيت وقلت: يا رسول الله، ادع لي بالعافية. قال: فحرك شفتيه بشيء لم أفهمه، ثم قال: هاتي يديك، فأعطيته يدي، فأخذهما وجذبني بهما، فقمت فقال لي: امش على اسم الله تعالى. فقلت: كيف أمشي؟ فقال: يديك، فأخذهما، وما زال يمشي وهما في يديه ساعة، ثم أجلسني حتى فعل بي ذلك ثلاث مرات، ثم قال: قد وهب الله عز وجل لكِ العافية، فاحمديه واتقيه. وتركني ومضى، فانتبهت وأنا لا أشك أنه واقف لسرعة المنام، فصحت، فظنت الجارية أني أريد البول، فتثاقلت، فقلت: ويحك، اسرجي السراج، فإني رأيت النبي ﷺ، فانتبهت المرأة فوجدتني مسجاة، فشرحت لها المنام، فقالت: أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهب لكِ العافية، هاتي يديك، فأعطيتها يدي فأجلستني ثم قالت لي: قومي، فقمت معها ومشيت متوكئة عليها، ثم جلست، وفعلت ذلك ثلاث مرات الأخيرة منهن مشيت وحدي، فصاحت الخادمة سرورًا بالحال وإعظامًا لها، فقدر الجيران أني قد مُتُّ،

فجاءوني، فقمت ومشيت معهم. قال أبو محمد: وما زالت قوتها تزيد إلى أن رأيتها قد جاءت إلى والدتي في خف وإزار بعد أيام، ولا قلبة بها، فبررتُها، وهي باقية وهي من أصلح النساء وأورعهن من أهل زماننا، وقد زُوِّجت من رجل موسِر، وصلحت حالها، ولا تُعرف الآن إلا بالعلوية المزمنة[1].

[١٠١] الفتاة المريضة وأم المؤمنين زينب

مرضت فتاة مرضًا شديدًا أعيا الأطباء، وفي ذات ليلة بكت حتى جاءها النوم، وهي على تلك الحال، فرأت أم المؤمنين زينب، فوضعت في فمها شيئًا من القطران، وطلبت منها أن تكتب أذكارًا معينة ثلاث عشرة مرة، وتطلب من الناس أن يكتبوها، فلما استيقظت الفتاة وجدت نفسها قد شفيت من المرض تمامًا، وقامت بكتابة الورقة ثلاث عشرة مرة، ووزعتها، فحدث التالي:

- أول ورقة وقعت في يد رجل فقير فكتبها ثلاث عشرة مرة، ووزعها، فجاءته أموال طائلة بعد ثلاثة عشر يومًا.

- والورقة الثانية وقعت في يد غني، فمزقها، فذهبت أمواله كلها بعد ثلاثة عشر يومًا.

- والورقة الثالثة: وقعت في يد رجل على رأس عمل كبير، فسخر منها، ففصل من العمل بعد ثلاثة عشر يومًا.

- تقول الرواية: فعليك أخي المسلم، أختي المسلمة، أن تقوموا بكتابة هذه الورقة، وتوزيعها؛ لتنالوا من الله كل ما تحبون في إرادته.

ويعلق الشيخ سلمان العودة على هذه الخرافة قائلًا: إنه من الإرهاب الفكري المدمر.

---

(١) الفرج بعد الشدة ص(١٥٥) التنوخي.

لا تستخدم عقلك، ولا تناقش؛ لئلا يصيبك ما أصاب هؤلاء، واحذر أن تمزق تلك الورقة الأسطورة؛ لئلا تفقد عملك، أو تفقد مالك.. وربما تفقد دينك -هكذا يزعمون...

إن الوحي قد انتهى فلا يتنزل على أحد بعد النبي ﷺ، ومع ذلك، فإن من المسلمين من يشرِّعون تشريعات جديدة، لم ترد في الوحي، ويُحذرون من يخالفها بالعقاب والعذاب، ويُبشرون من يفعلها بالتوفيق.. فكيف تنطلي هذه الألاعيب السخيفة على مسلم قرأ في التنزيل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]. إننا نعلم يقينًا أن الإنسان قد يترك أعظم شعائر الدين العملية -وهي الصلاة-، ومع ذلك يظل مرزوقًا معافى في دنياه، لأن الدنيا ليست دار جزاء ولا حساب، والأصل أن الجزاء والحساب في الآخرة، بل نجد قومًا كفارًا لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ومع ذلك وسَّع الله عليهم في الرزق، وأعطاهم من العلم المادي، والحضارة المادية، ما لم يُعط غيرهم.

فالدنيا دار بلاء، وليست دار جزاء.

فكيف يأتي من يستخف بعقول بعضنا، ويزعم أن من لم يفعل كذا أصابه بعد أيام معدودة ما يكره، ومن فعله لقي ما يحب؟!

وهذا الفعل المطلوب ليس واجبًا، ولا مستحبًّا، بل ولا مباحًا، إنما هو بدعة منكرة، وخرافة غليظة.

ثم لنتسائل: هل هذه الكتابة عبادة أم أنها عمل دنيوي محض؟

فإذا كانت عبادة، فهي مردودة، لأن الإنسان أراد بها الدنيا، وحفظ المال، والوظيفة، والصحة، ولم يُرد بها وجه الله تعالى.

وإذا كانت عملًا دنيويًّا فهي -أيضًا- مرفوضة، لأنها ليست من الأسباب المادية، والذي يريد المحافظة على الوظيفة عليه أن لا يتأخر عن وقت الدوام،

وأن يؤدي مسئولياته، وأن يُحسن استقبال المراجعين، ويبني علاقته مع رؤسائه على أساس صحيح.

وهكذا حفظ المال والصحة وغيرهما له أسبابه المادية المعروفة، وليس هذا العمل منها بحال.

ثم لماذا رقم (١٣)؟

لقد جاء في الشرع الذكر مرة واحدة، وثلاث مرات، وسبع مرات، وعشر مرات، ومائة مرة، أما ثلاث عشر مرة فليس لذلك نظير في الشرع مطلقًا؟

وأخيرًا: من الذي يروي هذه الأكذوبة الملفقة المخترعة؟ فتاة مريضة؟ ومن هي؟ ومن يقول: إنها صادقة؟ ومن يروي عن هذه الفتاة؟ إنها رواية مسلسلة بالمجهولين، والكذابين، والأفاكين، وهؤلاء لا تقبل شهادتهم على بَصَلة، فما دونها فكيف تُقبل روايتهم في أمر كهذا؟! وحتى لو كان الرواة من أساطين الثقات، فإنهم إذا حدثوا بمثل هذا الكذب البواح سقطت عدالتهم، وذهبت الثقة بهم، وتركوا، ووجب ردعهم وتعزيرهم، ومنعهم من التغرير بعقول السُّذج والبُله، والله المستعان، وأنى لأساطين الثقات أن يحدثوا بمثل هذا؟[1].

* * *

تمت

---

(١) قضايا في المنهج ص(١٥)، المهدي ص(٢١٠).